مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـاي 2024) ص 21–47
ISSN: 2335–1381 EISSN: 2602–5949 Legal Deposit: 2013–6352

# آليات الاستراتيجية الحجاجية التوجيهية في رسالة القضاء لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– –مقاربة تداولية–

# Mechanisms of the Guiding Strategy In the Judiciary Letter to Omar Ibn Al-Khattab – may Allah be Pleased with him - a Pragmatic Approach.

ط. د: عثمان فايزة [1] ، الأستاذ الدكتور: صدار نورالدين[2]
ATHMANE Faiza ، SEDDAR Nouredine
1– 2 مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر (الجزائر)
n.seddar@univ-mascara.dz faiza.rami@yahoo.com

| تاريخ الاستلام: 2023/04/11 | تاريخ القبول: 2023/09/08 | تاريخ النشر: 2023/05/16 |
|---|---|---|

**الملخص:** يهدفُ هذا المقال إلى مناقشة إشكالية التي تروم الكشف عن أهم الآليات الاستراتيجية الحجاجية التوجيهية الظاهرة في رسالة القضاء لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– التي اعتمدها لتحقيق الإقناع والتأثير في رعيته، **فما طبيعة الآليات الاستراتيجية الحجاجية التي وظفها عمر بن الخطاب في رسالته.؟ وهل أدت الغاية المطلوبة في مقصدية المتلقي.؟** لتحقيق هذه الغاية اقتضى هذا الطرح معاينة هذه الإشكالية في ثلاثة محاور: تناولنا في الأول المفاهيم النظرية للاستراتيجية والحجاج، وأهم الآليات الاستراتيجية الحجاجية التوجيهية، وصولاً إلى استراتيجيته –رضوان الله عليه– الحجاجية التوجيهية المتجلية في رسالته. الهادفة إلى إثارةِ الأذهانِ والتأثير فيها وفي معاملاتها. لنقف في الأخير عند إجلاء الآليات الاستراتيجية الخطابية الحجاجية وتبيان دورها في تحقيق التأثير والإقناع. **الكلمات المفتاحية:** الآليات، الاستراتيجية التوجيهية، الحجاج، المقصدية، الروابط، الكفاءة.

**Abstract**:This article discusses a problematic aiming to reveal the main guiding argumentative strategic mechanisms of the judiciary letter of Omar Ibn Al-Khattab– may Allah be pleased with him – to achieve persuasion and influence within his parish. So, what is the nature of such mechanisms ? Did they achieve the desired goal amongst its receivers? To this end, an examination of this problematic is undertaken in three axes. First, theoretical concepts related to the strategy and argumentation are underlined, in addition to the most important guiding argumentative strategic mechanisms, to attain thirdly his guiding strategy aiming to arouse and influence the minds and their dealings. At last, the strategic rhetorical argumentative guiding mechanisms of Omar are unveiled by clarifying their role in achieving influence and persuasion. **Keywords**: mechanisms, guiding strategy, argumentation, intentionality, bonds, efficiency.

المؤلف المرسل: عثمان فايزة ، الإيميل: faiza.rami@yahoo.com

**توطئة:**

لقد أفرزت الدراسات النقدية واللغوية العديد من النظريات الهادفة إلى مُقاربةِ اللغة ومُعاينتها من خلال النصوص الأدبية والنقدية، واختلفت وتنوعت بذلك أهدافها وغاياتها وآلياتها بتنوع مقاصدها. فمنها الحجاجُ الذي يُعدُّ من أهم المواضيع التي انبثقت من البحث التداولي اللساني، آلية خطابية إقناعية لها مجموعة من الأساليب والصور والمبادئ التي توجَه إلى المتلقي بغرض إقناعه والتأثير فيه، ولقد أصبحَ طوعاً مُلازماً لخطابات متعددة، يبحثُ في وجودِ العلاقة التفاعلية بين الباثِ والمتلقي، ويتخذُ لهُ استراتيجية يرسمُها الباثُ لنفسهِ لتحقيقِ هدفهِ المتمثلِ في إقناعِ المتلقي بما يطرَحُهُ والحُججَ التي يسوقُها للاستدلالِ، وإنهُ آلية خطابية تُرسخ التداولية في جانبها التفاعلي للغة، يُسخر لهُ تعابير بلاغية وصور هي بمثابة حجج ترتصف باعتماد روابط مختلفة إيحائية، وكلُّ خطاب مهما كان توجهه فإنهُ يستغل استراتيجية حجاجية تتكون من مجموعة حجج هي أفعال إنجازية تتراصف لتحقيق غاية منشودة في نفس الخطيب ، وإنَّ هذا الانتظام العقلي للحجج وترابطها يتجلى خلال اللغة، فيختار الباث لنفسهِ خُططاً ذهنيةً مدروسةً غير عشوائيةٍ مُعيَنةً يُعبر بها عن قصدهِ، وتكون ملائمة لسياق حديثه حتى تفيَ بالغرضِ المُراد تحقيقُهُ، وعليه فإن الاستراتيجيات الخطابية تختلف باختلاف السياقات والظروف المحيطة بالشخصِ، ويلجأ الباث لاختيار استراتيجية وفق ما يلائمُ فكرَهُ والغاية المراد تحقيقها من وراء ذلك، فهو يسعى إلى استغلال وسائل وأدوات تتناسبُ والافتراض الذي طرحهُ مُسبقاَ.

تعد رسالة القضاء واحدة من الخطابات والرسائل التي فرضت نفسها للدراسة لاشتغالها على استراتيجية تواصلية معينة، فقد استثمر فيها الخليفة عمر بن الخطاب آليات استراتيجية حجاجية توجيهية خطابية تواصلية، وإنَّ هذه الآليات الاستراتيجية الحجاجية التوجيهية لها أهمية كبيرة في الدرس التداولي الحجاجي، وفي التلقي أيضا لتأثيراتها المُختلفة، وأهمية هذه المُقاربة تظهر من أهمية هذا الدرس التداولي الحجاجي التواصلي، الذي يُعاين مختلف الأساليب الإجرائية في لغة الحجاج واستراتيجياتها وغاياتها السياقية المختلفة، وتكمن أهمية ذلك فيما يتأكد من إقناع لدن المتلقي عن طريق اللغة.

من هنا تهدف هذه المقاربة إلى الكشف عن **آليات** هذه **الاستراتيجية الخطابية الحجاجية التوجيهية** وغاياتها التأثيرية، والتي قد ساقَها الخليفةُ واعتمدها في رسالته التي بَعثَها إلى أبي موسى الأشعري –رضيَ الله عنه– وتُعدُّ رسالتهُ –رضيَ اللهُ عنهُ– من أهمِ الرَّسائلِ الاستراتيجية المتنوعةِ بتنوُعِ عناصِرها السياقية، التي أرادَها المُرسِلُ (عمر بن الخطابِ) من خلالِ رسالتهِ الشهيرة في القضاءِ ليَصِلَ بها إلى تحقيقِ أقصى تأثيرٍ وإقناع في المتلقي (أبي موسى الأشعري) الذي تجسَدَ من خلالِ آليات لغوية وغير لغوية للوصولِ إلى مقاصدِهِ وغاياتهِ.

ويأتي هذا المقالُ ليبحث في **خصائص استراتيجية عمر بن الخطاب** –رضي الله عنه– الحجاجية التوجيهية، ماهيتها وماهيةُ الحجاج وآلياتها، وتمظهُرِها في رسالة القضاءِ، كونُها إجراءُ يتناولُ آليات متنوعة تواصُلية، ولتحقيقِ هذه الغاية وإجابةً عن الإشكالية ارتسمت خُطة إجرائية تناولت الإشكالية في ثلاثة محاور: يعرض المحورُ الأول المفاهيم الاستراتيجية الحجاجية التوجيهية بوصفها المسطرة المنهجية للبحث، و يأتي المحور الثاني يقدم أهم آليات الاستراتيجية الحجاجية التوجيهية اللغوية التي تضمنتها رسالةُ القضاءِ للتأثير في المتلقي، أما المحور الثالث خُصِصَ لعرض استراتيجية عمر الحجاجية في رسالة القضاء، وإبراز خصائصها التأثيرية. مُستعيناً في ذلك بمراجع دراسة "أبو بكر العزاوي"؛ اللغة والحجاج، وصابر الحباشة؛ التداولية والحجاج، حمو النَّقاري؛ التحاجج، عبد الهادي بن ظافر الشهري؛ استراتيجيات الخطاب. وهي على أهميتها المعرفية والعلمية إلا أن اهتماماتها تبقى منحصرة في القضايا النظرية المتصلة بالآليات الاستراتيجية ومفاهيم الحجاج والتوجيه دون أن تلقي بظلالها على الممارسة والتطبيق الذي يفتح الأبواب على مصاريعها لتمثُّل الآثار الدلالية المترتبة على تنوع السياقات والخطابات الأدبية وغير الأدبية. ولقد كانت المدونة المُرتكز عليها في غمار التحليل غزيرة المعارف، وافرةُ المفاهيم منها ما أغرق في التعريفات وذكر المبادئ الحجاجية دون توفير نصوص يُظهر اشتغالها داخلها مما أوجب التجريب في معاينة الآليات تطبيقاً في رسالة القضاء، وكذلك ورود كم غزير من المصطلحات والاختلاف في تبنيها وعدم الاتفاق حولها، خلق نوعا من الإفراط وفوضى اصطلاحية تعمقُ الهوة لدى الباحثِ المبتدئ. ومن أجل تحقيق الهدف واستجابةً لما تتطلبهُ طبيعة البحثِ ارتأينا الوقوف على ما يُحقق الغاية بإظهار تميز استراتيجية عمر القضائية دون غيرها من الرسائل. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتحقق الانسجام بين البعدين النظري والتطبيقي، وهو الهدف المنشود في كل دراسة تداولية تطمح الصرامة المنهجية. ولقد كانت المدونة المُرتكز عليها في غمار التحليل غزيرة المعارف، وافرةُ المفاهيم والتطبيقات، ومما لا ريب فيه أن اعتمادنا على المنهج التداولي لا يحتاج إلى دليل، فهو المنهج الكفيل الذي يمكننا من دراسة اللغة في عمليتها التفاعلية التواصلية من خلال تعامل المتلقي المباشر مع النصوص، ويفي بالغرض لإبراز استراتيجية عمر الحجاجية التوجيهية في رسالة القضاء.

## 1. الاستراتيجية الحجاجية التوجيهية؛ المفاهيم:

### 1.1 الاستراتيجية: Stratégie

إنَّ أيَّ خطابٍ يمكن لهُ أنْ يرسُمَ لنفسهِ خطة معينة من أجل إيصالِ مقاصِدِهِ، وتحقيقِ أهدافِهِ، في إطارِ إمكاناتهِ المتاحةِ، وهذا لتحقيقِ أهدافٍ بعينِها وتعزيزِ مطالبهِ؛ يرسمُ لنفسهِ خطة وذلك على ضوء المتغيرات

والظروف المحيطة به، الداخلية والخارجية منها، ولذلكَ يتخذُ طريقة وأسلوباً معيناً لتحقيقِ غايتهِ والتي يصل من خلالها إلى وضع مجموعة من الآليات الإقناعية والتي على أساسها يتمُ اختيار الآلية الأسلم والأنفع، وهذا ما يصطلحُ عليهِ بالاستراتيجية، وبمعنى أوضح فإنَّ مُنشِئ الخطاب يتخذ لنفسهِ آليات وأدوات تعبيرية تُمكنهُ من إقناع الآخر إقناعا يكادُ يكون غير مردودٍ بناء على استراتيجيته التي اعتمد عليها. وبالتالي فما هو مفهوم مصطلح الاستراتيجية الذي نجد حضورهُ قائماً في كثير من المجالات المعرفية، العسكرية منها والسياسية والاقتصادية واللسانية والتربوية... وغيرها من المجالات التي يصعبُ حصرها؟

من المجالات الرئيسة التي شاع فيها استخدامُ مصطلح "**الاستراتيجية**" المجال العسكري إذ يقضي الأمر من القيادة العسكرية اتخاذُ مجموعة من التدابير الناجعة التي تمكنها من تحقيق الغلبة والانتصار على القوات المُعادية، وهذا ما يقتضي منها بناء استراتيجية محكمة تقوم على توفر مجموعة من العوامل والمعطيات المختلفة التي تضمن لها تحقيق النجاح. فقد ورد مصطلح استراتيجية في معجم Larousse مُتعلقاً بالميدان العسكري. إذْ" ارتبط مصطلح Stratégie بالمجالِ العسكري الحربي عموماً، وبفن قيادة عمليات جيش مُسلح على مسرح الفعل خصوصا، ثم دُرِجَ في استعمالات مُختلفة، سياسية، واقتصادية (تجارية)، وأدبية....فاكتسبَ معنى عاماً يدلُّ على كل عمل مُنَسَقٍ لأجلِ تحقيقِ هدف ما، فيقالُ استراتيجية انتخابية، استراتيجية تجارية، استراتيجية سياسية" (Larousse, 2002, p. 1500.1499).يمكن أن نُسجِل –إذن– أن مصطلح استراتيجية يرتبط بالخطط الحربية وترتيبها، وفنياتها، سبقَ بروافدهِ إلى مجالات مختلفة واختصاصات متنوعة، ومنها الدراسات اللسانية اللغوية والأدبية التي تبنتهُ وساقتهُ في مقارباتها ليغدوَ نمطاً تخطيطياً يُستغل لتحقيق غايات وأهداف لغوية وأدبية. "فتعدُّ الاستراتيجيات طرقا محددة تتناول مُشكلة ما، أو القيام بمهمةٍ من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدفُ إلى بلوغِ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات مُحدَّدَة والتحكمِ بها" (الشهري، 2004، صفحة 53). فالاستراتيجية هي طريقة وخطة تُدَبر وتُعاينُ مشكلة أو مهمة ما، ومهارة ذهنية للوصولِ إلى أهدافٍ والتحكُمِ فيها. انتقلت من المجال الحربي التكتيكي بما تحمل من مدلولات ورموز إلى المجال اللغوي الخطابي، فيلجأُ لها الخطيب لوضعِ مختلف الأساليب والتقنيات والصور الذهنية والبداعية ليقنعَ متلقيه بخطابهِ أو يدحض فكرته.

## 2.1 الحجاج:

### 1.2.1 الحجاج لغة:

يعدُّ الحجاج فرعاً من أهم فروع التداولية، وأهم المفاهيم التي جاءت بها الدراسات اللغوية القديمة؛ وحملته الدراسات اللغوية الحديثة جملة من التقنيات والآليات والإضافات الفكرية ، فهو عملية تواصلية تداولية من متكلم

وسامع مبنية على التأثير والتأثر في الخطاب المراد توظيفه، وهو يهتم بالآليات والأساليب والأدوات اللغوية وغير اللغوية التي يوظفها الخطيب للتعبير عن آرائه وأفكارهِ وهذا قصد الاستمالة والتأثير، وتغيير أفكار المتلقي وتغيير وجهة نظره أو حتى سلوكهِ، وهذا باعتماد جملة من البراهين والحجج الرصينة والمعلومات القيمة، وإنَّ الحجاج غدا فعلاً لا يمكن أن يستغني عليه أي مُخاطب في أي مجالٍ يستهويَ به متلقيه ويستميلهم إليه، وبالتالي يأخذنا هذا الطرحُ إلى إدراك المُراد بمصطلح الحجاج وأهم الآليات والتقنيات التي يرتكزُ عليها الخطيب لإقناع المتلقي؟

إنَّ مصطلح الحجاج من المصطلحات اللغوية المهمة في الحقل التداولي، والذي تداولتهُ المعاجم العربية مُعربةً عن مفهومهِ الذي يُضارعُ الجدل والبرهان والبينة، فيتصلُ لفظ الحجاج بالجذرِ اللغوي **(ح ج ج)** وجاء في لسان العرب "لابن منظور" (ت711) مادة ح ج ج " والمُرادُ بالحجِ: القصدُ، يقالُ حاججتهُ أُحاجُهُ حجاجاً ومَحاجةً حتى حَجَجتُهُ أي غلبتهُ بالحججِ التي أدليتُ بها، والمحجةُ: الطريق، والحجةُ البرهانُ، وقال "الأزهري": "الحجةُ الوجهُ الذي يكونُ به الظفرُ عند الخصومة. وهو رجلٌ محجاجٌ أي جَدِلٌ، والتحاجُ: التخاصم" (ابن منظور، دت، صفحة 228) لقد دلت مادة **(ح ج ج)** في لسان العرب على البرهان وما يُرادفهُ الدليل وما يختصُ بالدفاع به قصد غلب المحاجج ودحضهِ، كما دلَّت على **التخاصم** أي يكون الحجاج لحظة الخصومة. وما يُحقِقُهُ المحاجج من ظفر وهي وجه الحجة، فتُستقدمُ الحجة على وجهِ الخصوص للغلبة، كما أثار "ابن منظور" أن الإنسان المتصفُ بالحجاج هو جدلٌ يبغي من وراءِ حججه إقامة جدالٍ وهو مجادل، ويذهب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (100، 175هـ) في العين " الحجة وجهُ الظفر عند الخصومةِ، والفعلُ حاججتهُ فحجَجْتهُ واحتججتُ عليه بكذا، وجمع الحُجة حجج والحجاج المصدر" (الفراهيدي، 2003، صفحة 286). يختصُ لفظ حجج عند صاحب العين بالظفر والغلبة في الأمر والانتصار، ودائما الاحتكام إلى دورة تواصلية ناشئة بين قطبي الحجاج **المُحاجج والمحَاجج** تكون زمنياً لحظة الخصومة، فيستجلبُ المحاججُ حججاً لدرء المُغالب، ولقد حصرَ صاحب العين الحجاج في وقت الخصومة، حين يلجأ المُحاجج للحجة ليغلبَ خصمهُ. ويذكرُ "الجوهري" في صحاحهِ (ت398هـ) عن مادة **ح ج ج** " والحجةُ البرهانُ، نقولُ حاجهُ فحجَّهُ أي غَلَبَهُ بالحجةِ، وفي المثل ( لجَّ فحجَّ) وهو رجلٌ مِحجاجٌ أي جَدِلٌ والتَّحاجُ التخاصمُ" (الجوهري، 2009، صفحة 226). لقد أجمعت المعاجم العربية السالفة الذكر واتفقت على معنى لا يخرجُ عن الجدال والخصومة، وتُذكرُ الحجةِ لغلبِ المُحاجج ودحضهِ، وهذا بإظهار لهُ البرهان والدليل حتى لا يبقى في نفسه شيء، وإنَّهُ يتجلى لحظة الحوار الشديد الصاخب؛ فيتبنى المُحاجج حججا لإسكات الآخر وغلبتهِ، وعلى إثر هذا يظهر أنَّ المعاجم العربية اتفقت على مدلول واحد رغم تباين المصطلحات وهو إظهار الحجة لدحض الخصم وغلبته لحظة الخصام والتخاصُمِ، وأنَّ الحججَ تسترسلُ من فم المُحاجج لإفحام الخصم والانتصار عليه في زمن

الخصومة. ويذكر في شأن مادة ح ج ج "الطاهر بن عاشور" "إنَّ حاجَ لا يُستعمَلُ غالباً إلا في معنى المخاصمة...وإنَّ الأغلب أنَّهُ يفيدُ الخصام بباطلٍ" (السعيدي و العكيلي، 2011، صفحة 321). إذن يُرجح "الطاهر بن عاشور" مدلول ح ج ج في غالب الأمر يحل أثناء المخاصمة ويعني الخصام، فيحدث الجدال أثناء الخصام، ويلجأ إليه المُحاجج لإثبات وجهته لمُجادلهِ. فيستعينُ بحججٍ لدرءِ حجتهِ وترجيح كفتهِ وغلبتهِ في رأيِهِ.

### 2.2.1 الحجاج اصطلاحاً:

إنَّ الجهاز المُصطلحي (ح ج ج) اختلفت ترجماته وتباينت بين اللغويين العرب الحداثيين وهذا نظرا لاختلاف مشاربهم واختلاف تكويناتهم، إذ تعددت تسميات المصطلح الواحد وتداوله، كما أنه يرجع مردُّ ذلك لعدم الاتفاق وتنوع المناهج وكثرة وفود النظريات المترجمة والمعربة. إذْ" لم يبرأ هذا الجهاز المعتَمد في الدراسات العربية من داء الخلط وعدم الثقة والاشتراك...هذا فضلاً على الاختلاف الجزئي في الجذر ح ج ج فمنهم من يستعمل الحجاج، ومنهم من يفضل التحاجَّ ومنهم من يفُك الإدغام فيقول التحاجج ومنهم من يستعمل المحاجَّة ومنهم من يفُكَها فيقول المُحاجَجَة" (النقاري، 2006، صفحة 56). تنوعت المُصطلحات المترجمة للمصطلحِ الأجنبي l'argumentative لتنوعِ مشارب وثقافات الواضعين وانتماءاتهم الفكرية وحقولهم المعرفية. ولقد تعددت المقابلات اللغوية لمفهوم واحد مما يشكل نفورا من لدن الباحث وتُثقِل كاهله، ولربما تبعده عن ماهية البحث.

وإنَّ الحجاجَ في مفهومهِ اللغوي يعني البرهانَ والجدال والمخاصمة؛ ودحضَ المحاجج وغلبته في مواطن الجدال، في حين مفهومه الاصطلاحي ليس ببعيد عن هذه المعاني الثلاثة من حيث إنَّها تخدمُ العملية الحجاجية التي تتطلعُ إلى الإقناع وهو غاية الحجاج، فيُفيدُ الحجاج بمعناه الاصطلاحي "الحجاجُ هو طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدفُ التأثير في السَّامعِ، فيكون بذلك الخطابُ ناجحاً فعالاً، وهذا معيار أول لتحقيقِ السِّمة الحجاجية، غيرَ أنَّهُ ليسَ معياراً كافياً إذْ يجبُ ألا تُهمَلَ طبيعةُ السَّامعِ (أو المتقبل)المُستَهدَف، فنجاحُ الخطابِ يكمنُ في مدى مُناسبَتهِ للسَّامعِ، ومن قدرة التقنيات الحجاجية المُستخدمة على إقناعهِ فضلاً على اِستثمار الناحية النَّفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه" (الحباشة، 2008، صفحة 21). تُركز الدلالة المصطلحية لمصطلح الحجاج على الأهداف وتحقيق الغايات، وهذا لا يتأتى إلا بقراءة واعية للطبيعة والظروف التي حُشِر فيها الخطيب، كما لا يتأتى هذا العمل إلا بامتلاك آليات وتقنيات وهذا بمراعاة المقام لتحقيق الغاية الحجاجية، ومراعاة كفاءة المتلقي وحالته النفسية وظروفهِ لإقامة الحجة وتحقيق الغاية المتوقعة وهي استثمار التأثير فيه؛ فطبيعة المتلقي والباث باتت سبيلاً لتحقيق الإقناع في العملية الحجاجية. وهنا يتجسدُ البعد التداولي جلياً في التركيز على قُطبي الخطاب والآليات الإقناعية الخطابية اللغوية. ويظهر –إذن– مصطلح الحجاج سواء

كان جدالاً أو سجالاً ومُخاصمةً، فهو خطاب وطريقة عرض حجج باعتماد آليات وتقنيات، يهدفُ العارضُ خلالها إثبات وجهة رأيه، والواقع أن التعريفات التي قدمت للحجاج تنتهي في أغلب الأحيان إلى الخطاب في العملية التواصلية والآليات والتقنيات التي يُنظمها المُحاجج ليحقق التأثير في ذهن المتلقي، فغاية الحجاج الأسمى في الدورة التواصلية هي الإقناع.

### 3.2.1 الحجاج في الدراسات التداولية الغربية:

عرفت شعوب العالم منذ القدم تقنية الحجاج، ومارستها دون إدراك ماهيتها وتقنياتها، بل كانت تتماهى وحياتهم الطبيعية، وتفتعلُ دون وعي بحقيقتها العلمية الفكرية "Argument الحجة، الدليل، البينة، البرهان والقياس، وهو الاستدلال الذي يلتمسُ من خلاله المرءُ نتيجةً" (Bocthor, 1995, p. 66). فالحجاج يظهر عملية عقلية تستندُ على الاستدلال والذي يتوخى تحقيق نتائج معينة، و آلية يلجأ لها المرسل ليصلَ إلى نتيجة معينة ذات طبيعة إقناعية، وجاء بمعنى "حجة أدلة لصالح أو ضد اقتراح ما، أو دعم بيان بحججٍ جديدة لمعارضة حجج والخاصة بالخصم بالتحديد، أو هي استنتاج واستخلاص حجة من العقل واستخدامها كدليل ومصطلح Argumentation والتي يُقصد بها مجموعة الحجج الصارمة التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة" (Rey, Non année, p. 67). أي أنَّ المتكلم إنَّما يجعل قولاً ما حجةً لتفنيد رأي أو دحضهِ أو اقتراحٍ، وهو على نحو آخر عمل عقلي يرصفُ الحجج رصفاً عقلانيا صارماً يبغي من ورائها تحقيق هدف بعينهِ. فبعبارة أخرى يغدو الحجاج عملاً عقليا يقتضي الوصول إلى نتيجة موحدة، فلا يخاطب المحتج إلا بالعقل الذي يروم حججا صارمة مؤداها نتيجة واحدة، فلقد تعددت تعاريف الحجاج نظراً للخطوات التي يعمد إليها الشخص في إثبات رأيه وإقناع المُتلقين بحجته، والتصورات والافتراضات التي يلجأ إليها المرسل لإقناع خصمهِ وإذعانهِ لأمرهِ والانقياد له، ولكنَّها كلُّها آليات عقلية تُعتمد لتحقيقِ نتائج مقصودة وغايات مدروسة.

وتعودُ الدراسات الأولى للحجاج إلى اليونان والخطابة والفلسفة اليونانية، ولقد كان "بيرلمان Chaim Perleman" في العصر الحديث من الفلاسفة اللغويين الذين اهتموا بالتراث القديم وحاولوا تجديده، وكانت رؤيته في جوهرِها تجمع بين الجدل الأرسطي والبلاغة، مُركِزةً على التقنيات الخطابية والوسائطِ المختلفةِ المؤثرة بغيةَ تعديلِ رأي أو توجيه الآخر، ولقد قسم هذه التقنيات والتي هي مجموعة حجج في أي خطاب تواصُلي إلى نوعين " الأول هو الحجج القائمة على الوصل، وهي التي تمكن من نقل القبول الحاصل حول المقدمات إلى النتائج، والثاني هو الحجج القائمة على الفصل، وهي التي تسعى إلى الفصلِ بين عناصر ربطت اللغة أو إحدى التقاليد المعترف بها بينها " (بنو هاشم، 2014، صفحة 57) فالحجج القائمة على الوصل تشمل كل الحجج التي اهتمت بها

البلاغة القديمة، وهي ثلاثة أنماط الحجج شبه منطقية، والحجج القائمة على بنية الواقع والحجج القائمة على بناء الواقع (بنو هاشم، 2014، صفحة 59،57)، فمنها الاستعارة والتمثيل والمجاز والمحسنات والمثل وغير ذلك.. وقد أعادت إسهامات "بيرلمان" في الحجاج إلى إعادة إحيائه ببعثه لفكر أرسطو وبعثهِ لتقنيات بلاغية حجاجية جديدة، واضعاً بذلك أسسا للفكر الحجاجي وتقنيات عملية عقلية أصبحت لها غاية ووظيفة.

ولقد زامنَ "بيرلمان وتيتيكا" " تولمن Toulmin(1922– 2009) من خلالِ نشرِهِ في الزمن ذاتهِ لكتابهِ المعروفِ استخدامات الحجاج Les Usages de l'argumentation" (الدهري، 2011، صفحة 7). والذي يبدو أنَّهُ يأخذ منحى آخر في النظرية الحجاجية مُتجاوزاً الفكر البرلماني الذي أوغل في بعث الجدل والبلاغة القديمة، ليُثير مسألة المنطق. "فظهرَ سنة 1958 إلا أنَّ "تولمين" يذهب غير المذهب البِرلماني لأنَّ حافِزَهُ البحث عن منطقٍ طبيعي ينسخُ المنطق الصوري، فبلاغتهُ تستظلُ بظلِّ المنطق" (بروتون و جوتيه جيل، 2011، صفحة 9). لقد كانَ دأبُ فلاسفةَ اللغةِ ومنهم "تولمين" التأثير والإقناع عن طريق القرائن الحجاجية، ليتوسع في القياس المنطقي والفلسفة، ويطالب بالتفكير المنطقي في وضع الحجج والاستدلال، لتشملَ غالبية الناس وتوسيع تصورها، أو جعلها منتميةً للمنطقِ والغرف منه فكرهُ ومسلماتهُ. حتى مجيء نظرية الحجاج التي وضعَ أسُسَها "اللغوي الفرنسي ديكروO.Ducrot منذ سنة 1973 نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصدِ توجيه خطابهِ وجهةً ما تُمَكِنُهُ من تحقيقِ بعض الأهدافِ الحجاجية، ثم إنَّها تنطلقُ من الفكرةِ الشائعةِ التي مُؤداها أننا نتكلم عامةً بقصدِ التأثيرِ" (الدهري، 2011، صفحة 7). إنَّ وجهةَ نظر أزفالد ديكرو(1930) للحجاجِ تستقلُ عن سابقَيْه، إذْ أخرجها من التبعية للجدل والبلاغة الأرسطية الكلاسيكية أو التبعية للمنطقِ الطبيعي والتصورات الفلسفية، فأصبحت نظرية لسانية تداولية تهتمُ بالوسائلِ اللغوية، وقد أحدثَ تغييرات جديدة هو الآخر. فيرى الحجاجَ "هو تقديمُ الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجةٍ معينةٍ، وهو يتمثلُ في إنجاز تسلسلات إنجازية داخل الخطابِ، وبعبارةٍ أخرى يتمثلُ الحجاجُ في إنجازِ متواليات في الأقوالِ، بعضُها هو بمثابةِ الحجج اللغوية، وبعضُها الآخر هو بمثابةِ النتائج التي تسنتج منها" (النقاري، 2006، صفحة 55). إنَّ الحجاجَ عند "ديكرو" هو إعدادُ مجموعة من الأقوال المتوالية، وتمثل هذهِ الأقوال حججاً، وتختلفُ من ناحيةِ المحتوى والتأثير، فينطلقُ المُرسل من مسلمة هي رصف الأقوال أو الحجج بعضها إلى بعض لتحقيق نتيجة مدروسة ذهنياً، وهي تعلق السبب بالنتيجة في الخطاب الحجاجي. "وفعل الحجاج يفرض على المُخاطَب عندَهُ نمطاً معيَّناً من النتائجِ باعتبارهِ الاتجاه الوحيد الذي يمكنُ أن يسيرَ فيه الحوار، والقيمة الحجاجية لقولٍ ما هي نوع من الإلزامِ تتعلقُ بالطريقةِ التي ينبغي أن يسلُكها الخطابُ بخصوصِ استمرارهِ وتناميهِ" (النقاري، 2006، صفحة 56). إنَّ الفعل

الحجاجي عند "ديكرو" يحقق نتائجَ معينة توافق ما وُضِعَ له في الأصل الفعل الحجاجي في الخطاب، كما أنَّ هذه النتائج تكون من جنسه ولا تخرج عن الفعل الحجاجي وتنتمي إليه، وهذا التفاعل كلُّه يحددهُ الحوار لأنها ستحدثُ خلالهُ وتظهر، فالعملية الحجاجية عند "ديكرو" مؤسسةٌ على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسُلها واشتغالها داخل الخطاب مُلزمةً المُخاطَب بالفعل.

ويتضح أنَّ "ديكرو" اهتمَ بالنظرية وجوهرها وأفعالها المولِدة للعمليةِ الحجاجية أثناءَ تداوُلِ اللغة والتي تتعارض والنظرة الأرسطية المُحدثَة التي كانت غايتُها التأثير والإقناع " فالحجاج عنده علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاجَّة، ولكنَّ هذا العمل محكوم بقيود لغوية فلابدَّ من أن تتوفر في الحجَّة ق1 شروط مُحدَّدة حتى تُؤدي إلى ق2، أي ما يُراد بها المكونات اللغوية من أدوات وأساليب تلعب دورا حجاجياً وقد قسمها إلى نوعين الروابط الحجاجية وتستعمل للربط والتوجيه، والعوامل الحجاجية (بن اعراب، 2010، صفحة 185). نجد "ديكرو" يختلف عن "شاييم بيرلمان وتيتيكاه" وحتى عن البلاغة الأرسطية، وهذا باهتمامه بالحجاج في جانبه الدلالي اللغوي، حين اهتم بالمكونات اللغوية المتمثلة في الروابط والعوامل الحجاجية التوجيهية وما تؤديه من دور في الخطاب وهذا ما سيقودنا إلى معاينتها في رسالة القضاء، فالحجاج عنده مرتبط باللغة ومتجذر فيها ومرتبط بما يؤديه من دلالات مُبعدا إياه عن الاستدلال والمنطق. وإنَّ مسألة الآليات والتقنيات المختلفة والعوامل الحجاجية، هي العامل الأساسي في تحقيق النتيجة، فكلما كانت الحجج المرَصَفة والروابط المعتمدة إيحائية وذات عمق دلالي كلما كان الحجاج قويا ومُقنعاً. وسنُظهر هذه المسألة من خلال المحورين القادمين في هذه الورقة البحثية.

## 2. الاستراتيجية الحجاجية التوجيهية؛ الآليات:

وتأسيسا على ما تقدَّم يظهر أنَّ الخطاب الحجاجي التوجيهي المُنجَز في رسالة القضاء مُحمَّلٌ بجملةٍ من الحجج التي وجهها الخليفة "عمر بن الخطاب" للرعية، وهذه الحجج ستكون محلَّ دراستنا واهتمامنا في هذه الرسالة، فأول الإشارات الحجاجية في رسالة القضاء هي قُطبا الخطاب الحجاجي المرسل والمرسل إليه، وهذا لدورهما التفاعلي المهم في عملية الإقناع، فالمرسل ودرجته السلطوية أساس العملية الخطابية " فالخطيبُ أو الصورة التي يرسُمُها لهُ الخطاب، والتي من المفترض أن تؤكدَ مشروعيتَهُ باعتباره حجةً" (الدهري، 2011، صفحة 74). إنَّ صورة الخطيب في العملية الخطابية ذات أهمية لكونِه حجة، فمن غير الممكن أن يتحققَ الحجاج والعملية التواصلية الحجاجية دونه، فيمثلُ حجةً فعلية تأثيرية، ويرى "باتريك شارودو Patrick Charaudeau" " أنَّ الخطاب الحجاجي يقومُ على ثلاثة مبادئ أساسية هي: مبدأ الغيرية حيث وجود المتكلم المُتلفظ والمُخاطب السامع، ومبدأ التأثير حينما يقترن الملفوظ بوظيفة التأثير، ومبدأ السيطرة الذي يقوم به المتكلم حينما يمتلك سلطة اللغة

والحقيقة لأن اللغة حسب "رولان بارث" سلطة، ومصدرها السلطة، فالذي يمتلك اللغة يمتلك سلطة التصرف والأمر والنهي والتوجيه عن طريق التأثير والإقناع" (شارودو، 2009، صفحة 70). تظهر –إذن– صورة الخطيب والمخاطب من مقومات العملية الحجاجية ومبادئها الأساسية، لأنها هي التي تبني الحجج ويستعين فيها الباثُ بالوسائل اللغوية والآليات الإقناعية التأثيرية، التي يهدف من ورائها إقناع متلقيه، والخطاب الحجاجي يتوسل أيضاً بمبدأ السلطة كونهُ الموجه الفعال في العملية الخطابية، وهذا لقدرتهِ على استعمال أفعال كلامية منها الأمر والنهي والتوجيه. إضافة إلى ذلك الكفاءة التداولية، فلتحقيق الغاية الخطابية من وراء الحجاج يستوجبُ أن تكون مؤهلاً، وذا كفاءة تداولية " لأنَّ استراتيجية الخطاب تعتمد على كفاءة الإنسان التداولية وصناعتها لخطابهِ، فيلمسُ التفاوت بين الناس في مستواها، والتفاوت في مكان المزية في خطاباته" (الشهري، 2004، صفحة 61). نلحظ أنَّ الاستراتيجية الخطابية تقوم على مبدأ الكفاءة (كفاءة الخطيب)، وهذا لأنها من يصنع الخطاب ويعمد لأساليب حجاجية وآليات إقناعية ليُقنِع بخطابهِ، وحتمًا تتمايز درجات الكفاءة وتتفاوت في صناعة الخطاب." ولتواصُلِ المُرسلِ مع غيرهِ بالخطابِ عبر استراتيجية معينة يقتضي أن يمتلكَ كفاءةً تفوقُ كفاءتهُ اللغوية، ليتمكنَ بها من تحقيقِ ذلك ويمكن تسمية هذه الكفاءة بالكفاءة التداولية" (الشهري، 2004، صفحة 66). إذاً نستنتج أن الاستراتيجية الخطابية التداولية تقوم على أسس حتى تحققَ غايتها المنشودة، فلكي يحقق المرسل غايته الخطابية عبر استراتيجية مُعينة لابدَّ أن تتوفر فيه الكفاءة التداولية، ويتوفر قصدٌ في الخطاب فمن غير الممكن إنتاج خطاب دون نية سابقة مضمنة من الخطيب، كما يكون المُحاجج مدفوعاً بسلطة وهي التي تضمن له قبولاً لدى المُحاجج. وإن هذه المبادئ هي:

### 1.2 الكفاءة التداولية:Compétence Pragmatique

تتأسسُ الملفوظات بمختلف فروعِها داخلَ الخطابِ على أساسِ مجموعة من الكفايات التي لابدَّ أن تتوفرَ لدى كُلٍّ من المتكلمِ والمخاطَب. وهذه الكفايات تختلف وتتمايز عن بعضها البعض، ولها شأن في اختيار الاستراتيجية المثلى لتمرير الخطاب والآليات الإقناعية "إذْ تتألفُ القدرة التواصلية لدى مُستعملِ اللغة الطبيعية من خمسِ ملكات على الأقلِّ؛ وهي الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية، والملكة الإدراكية، والملكة الاجتماعية" (الشهري، 2004، صفحة 57). يتطلبُ من الخطيب والمُستمع في الدورة التواصلية امتلاكَ كفاءة تداولية حتى يُنشئَ خطاباً حجاجياً، ولقد جمع القول خمس قدُرات تظهر عند مُستعملي اللغة، وهي امتلاكُ الخطيب قدراً من المنطق والمعرفة، وإدراكه بما يحيط به ويختلجهُ، وأداءً لغوياً خالصاً، ويُضيف "ظافر الشهري" في هذا الشأن: "الكفاءة التداولية تحوي قُوىً، القوة الحافظة وهي تلك التي تُعنى بانتظام خيالات الفكر وترتيبها في أقدار معينة (...) والقوة المائزة هي التي يُميز بها الإنسان ما يُلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض مما لا يُلائم ذلك،

والقوة الصائغة هي التي تتولى العمل في ضم أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والأسلوبية إلى بعض والتدرُّج من بعضها إلى بعض" (الشهري، 2004، صفحة 58). فيفصل القول في تصنيفات القوى التي تحويها الكفاءة التداولية للخطاب الحجاجي، فالعملية الحجاجية التي تهدفُ إلى إذعان العقول بما يُطرحُ عليها أو بصرفِها عن أمر، هي نتيجة تواشج قوى عقلية فكرية تُسهِمُ في وضع الحجج بما يلائم الغرض مما لا يُلائمهُ.

### 2.2 السّلطة: Autorité

يهتم الخطاب الحجاجي الإقناعي بمفهوم السلطة، هذا المفهوم الذي يتجسد في الشخصية المُرسلة ويتحقق فيها بدرجات، تأخذ منحى القوامة الحضورية والذهنية." فالسلطة تبرز عند المواجهة وترتبط بمصدر الرسالة بشفرات سيميولوجية متنوعة (تعبيرية، سلوكية، لباسية....) ومثلها مثل السلطة المبنية على الهيبة والمكانة (المرتبطة بالأشخاص وببعض الأدوار الاجتماعية) والتي تفعل فعلتها ضمنياً مع توجيه زنادها إلى الأعلى أثناء التفاعل" (منغنو، 2008، صفحة 87). فالمتأمل في القول الذي يُبرِزُ تمظهرات السلطة، يلحظ ظهورها بأشكال مُختلفة، متنوعة حسب الوجه المُظهر لها، وإنّ السلطة التي تتعلق بمكانة الشخص وهيبته وعلمهِ كان تمثيلُها بشخص "عمر رضي الله عنه"، فمكانته السلطوية خليفة المؤمنين وأميرهم، ذو هيبة وهو صاحبُ النبي صلى الله عليه وسلم، وعلمُهُ رضوان الله عليهِ، تفعل فعلتها ضمنياً توجيهياً في مُتلقيه وفي رعيتهِ.. " فالسلطة تستلزم آمراً ومأموراً وأمراً، آمراً لهُ الحقُّ في إصدار أمر إلى المأمورِ، ومأموراً عليهِ واجبُ الطاعة للآمرِ بتنفيذ الأمرِ الموجَهِ إليهِ" (الشهري، 2004، صفحة 225). واستناداً إلى الخطابِ في الرسالة فقد كان أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" آمراً موجهاً صانعَ القرار، وكان الصحابي "أبو موسى الأشعري رضي الله عنه" مأموراً منفذاً، وأمراً تمثل في الرسالة القضائية، فتعودُ السلطةُ لعمرَ بن الخطابِ في إقرار الأوامرِ والنواهي، وقد احتكم الآمرُ إلى استراتيجية خاصة في التعاملِ وِفقَ ما تُمليهِ عليهِ سُلطتهُ، والتي اِتسمت بالتوجيهِ لدواعي السياق السلطوي القاضوي، ولقد لجأ الآمرُ إلى استخدامِ هذه الاستراتيجية لتبليغِ مقاصدهِ وتحقيقِ هدفهِ الخطابي، رغبةً منه في أن يُكلِّفَ المأمور بعمل ما وتركِ الآخر مُوجِهاً لهُ لمصلحتهِ ولمصلحة الرعية ولإبعادِ الضرر عنهُ من جهةٍ أخرى، وتوجيهٍ للأتباع خلفاً لهُ.

### 3.2 المقاصدIntention :

يلجأ منتجو الكلام إلى سبل عدة في إنتاج خطاباتهم وفي استغلال خطاباتهم من أجل بلوغ غايات وأهداف. " فالقصدُ يتضمن موقف مُنتج النَّص لإنتاجِ نص متناسق ومتماسك باعتبار منتج النَّص فاعلاً في اللغة مؤثراً في تشكيلها وتركيبها" (بوقرة، 2009، صفحة 128). إن مُنتج النص يراعي قصداً ويضمنهُ حديثهُ لإيصالهِ إلى المتلقي، فمن غير الممكن إنشاء خطاب خالٍ من قصدٍ، فيفسر سورل John Searle (1932) الحديث من دون

قصدية فيقول " إليك المفتاح لفهم المعنى: المعنى صورة من القصدية المُشتقة والقصدية الأصلية أو الباطنية لتفكير المتكلم تنتقل إلى الكلمات والجمل والعلامات وهلمَّ جراً، ومن غير القصدية فإنَّ ما نسمعه لا يعدو أن يكون مجرد لغو أو موجات صوتية أو حبراً على ورق لا عبرة منه" (واشن، 2010، صفحة 50). تُعد القصدية حديثا ذهنياً يُضمنه منتج الخطابِ خطَابَهُ، فالمُنتِجُ قبل أن يُلقيَّ خطابَهُ يُحمِل تلك الجمل والكلمات والأفعال قصدَهُ بُغية الوصول إلى الهدف الذي قد رسمهُ قبل بدءِ الخطاب. فالقصد عند جرايسGraise "أنّه المعني بالاهتمام وأنَّ القائل إذا قصد شيئاً ما من خلال جملة معينة، فذلك يعني أنَّ هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مُخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته" (رمضان النجار، 2013، صفحة 141). إذا يتعلق الأمر بنية القائل التي يضمنها حديثهُ وهو ينوي بحديثه إيقاع التأثير في نفس المتلقي، والخليفة "عمر بن الخطاب" كان سلفاً قد رسم مقاصدَ لرسالتهِ لكي تُحقق تأثيرها التوجيهي في ذهن متلقيه وفي أذهان أمم بعده. حتى يكون هناك قضاء لا تشوبُهُ شائبة، ويمتثل له القضاة بعدهُ في حكمهم.

وقد استغلت هذه الاستراتيجية وسائل إقناعية حجاجية وتوجيهية ناجعة من أدوات لغوية وأساليب بلاغية، وروابط وعوامل بغرض الإقناعِ الذي يصبو إليهِ المُرسل، كونَهُ يُحاولُ بهذهِ المُعطيات توجيه رسالة الغاية منها تحقيق مقاصد حجاجية توجيهية إقناعية، فاستقصت خطابات كثيرة منهاً النصح والإرشاد والأمر والإغراء والتحذير وغيرها مما يمكن ضبطه من خلال هذه الدراسة تطبيقاً. ولقد ساق –رضوان الله عليه– حججاً ورصفَها مُستعينا في ذلك بروابط وعوامل، جمعت الحججَ حسب قوتها ودرجتها الدلالية الحجاجية، " فالرابطُ Connecteur هو كل لفظ يمكن من ربط قضيتين أو جملتين أو أكثر لتكوين قضايا وجمل مركبة" (روبول و موشلار، 2003، صفحة 265). فإن هذه الروابط الحجاجية وسائل لغوية صِرفة تُنسِق الحججَ وتجمَعُها، ولها أدوار داخلَ البنيات الحجاجية. إلى جانب ربط القضايا وتكوينها. " ويكمنُ دور الروابط الحجاجية واستثمار دلالتها في ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد مُتكامل، إذ تفصل مواضع الحجاج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى، انطلاقاً من أنّهُ عندما يكون تحت تصرُفنا عددا من المعطيات، فإننا نمتلك إمكانات هائلة، لنتمكن من الربط بينها" (الشهري، 2004، صفحة 472،473). تضطلعُ هذه الروابط بأدوار داخل الخطاب، فهي تجمع أجزاء الكلام وتصل بينها، وتحدد على إثرها العلاقات الحجاجية وتتدرج بفضلها الحجج من القوة إلى الضعف، وتختلف الروابط في عملها، فلو أنعمنا النظر إلى أهم الروابط التي جاءت بها اللغة العربية فنجدها كثيرة، تختلف في أدوارها ولا تتحدد إلا لما توضع في مواضعها تفهم دلالتها مع غيرها من الكلمات، "وقد تكون هذه الروابط التي تثري الخطاب بمعانيها المتنوعة إما روابط حجاجية تربط بين الأقوال وهي أدوات نحوية مثل : الواو ، الفاء، ثم، وغيرها من حروف

العطف، وإما تكون استنتاجية مثل: إذن، هكذا، وعليه...أو روابط حجاجية وظيفتها التضاد في الكلام مثل: لكن، رغم ذلك، غير أنَّهُ..." (العزاوي، 2006، صفحة 26). وعلى إثر هذا يظهر أنَّ الحجاج يحتكم إلى أدوات وعبارات لغوية وبلاغية تختلف باختلاف أدوارها والتي لا تفهم إلا مع غيرها من الكلم، فيستغلها الباث حتى يربط كلمَه ويرصفهُ ويوجهه وجهة حجاجية إقناعية، وهكذا ترتصفُ الحجج والقضايا وتُعلن قوتها في ثنايا الخطاب، ولقد استعان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–بهذه الروابط ومنها حروف العطف والاستئناف، فظهرت بكثرة في رسالته وهذا قصداً منهُ للإلحاح على الفكرة والتأكيد على الأمر.

ولقد استعمل الخطيب في رسالته إلى جنب الروابط الحجاجية المختلفة، العوامل الحجاجية وهي آليات لغوية تُستدعى في الخطاب لتوجيهه، فتدرج لضبط صياغته. فالعوامل الحجاجية كما نبَّه لها "أبو بكر العزاوي" في كتابه اللغة والحجاج لا تربطُ كما هو الحال في الروابط الحجاجية بين الحجج، أو بين حجة ونتيجة، ولكنها تُقيد الإمكانات الحجاجية لقول ما، بواسطة أدوات لغوية كأدوات القصر مثل: ما ...إلا، وأدوات أخرى مثل: ربما، كاد، تقريباً.... "ويُقصد بها ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر والنفي، أو مكونات معجمية ذات إحالة غير مباشرة في الغالب من ذلك: منذ التي تفيد الظرفية وتقريباً وعلى الأقل..." (بن اعراب، 2010، صفحة 185). وقد أدرج الخليفة "عمر بن الخطاب" هذه المكونات المعجمية في رسالته، ولقد برزت بروزاً لما تحويهِ من دلالة عميقة، موجِهاً بها –رضوان الله عليه– الأمة الإسلامية، وهذا باستغلال أفعال حجاجية توجيهية من أمر وإغراء وتحذير وحصر نظراً لأهمية القضاء ودورهُ في إقامة دولة عادلة، وإنَّ هذا ما سنحاول التوسع فيه وإبراز مقاصده من وراء ذلك.

## 3. استراتيجية عمر –رضي الله عنه– الحجاجية في رسالة القضاء:

### 1.3 تقديم المدونة:

تتحدثُ رسالة القضاء لعمر بن الخطاب –رضيَّ الله عنهُ– التي كتبها لواليهِ وقاضيه "أبي موسى الأشعري" عن الأمور الأساسية في القضاء؛ والتي يُبنى على أساسها، من حسمِ النزاعات بين الخصومِ وردِّ الحقوقِ لأصحابِها وكفِّ المظالمِ ودرئها، وهذا بالرجوعِ إلى الكتاب والسنَّة، ولقد اتخذها أهل الدراية والعدل بعدهُ دستوراً لهم تُعينهم في تولي القضاء وترسمُ لهم مسيرة عادلة، فقد استوفى فيها شروط القضاء فقال –رضي الله عنه– :"**أما بعد، فإنَّ القضاءَ فريضةٌ محكمةٌ وسنَّةٌ متبعةٌ، فافهمْ إذا أُدليَ إليك. فإنَّهُ لا ينفعُ تكلمٌ بحقٍ لا نفاذَ لهُ، وآسِ بين الناس في وجهِكَ وعدلكَ ومجلسكَ حتى لا يطمعَ شريفٌ في حيفِكَ ولا ييأسَ ضعيفٌ من عدلِكَ، البينةُ على من ادَّعى واليمينُ على من أنكرَ، والصُّلحُ جائزٌ بين المسلمين إلا صلحاً أحلَّ حراماً أو حرَّمَ حلالاً؛ ولا يمنعنَّكَ قضاءً قضيتهُ أمس فراجعت اليومَ فيه عقلكَ وهديتَ لرُشدِكَ أن ترجعَ إلى الحق فإنَّ الحقَّ قديمٌ، ومراجعةُ الحقِّ خيرٌ من التَّمادي في الباطل؛ الفهمَ الفهمَ فيما تلجلجَ في صدركَ مما ليسَ في كتاب الله تعالى ولا سنَّةَ نبيِّهِ، ثمَّ اعرف الأمثالَ والأشباهَ، وقِسْ الأمورَ بنظائرِها، واجهلْ لمن ادَّعى حقاً غائباً أو بيِّنة أمدا ينتهي إليه، فمن أحضرَ بيِّنةً أخذت لهُ بحقِّهِ وإلا استحللت القضية عليه، فإنَّ ذلك أنفى للشكِّ وأجلى للعمى، والمسلمون عدولٌ بعضهم على بعضٍ إلا مجلوداً في حدٍّ أو مُجرباً عليه شهادة زور أو ظنيناً في ولاءٍ أو نسبٍ، فإنَّ اللهَ عفى عن الأيمان ودرأَ بالبيِّنات. وإياكَ والقلقَ والضجرَ والتأفُفَ بالخصومِ فإنَّ الحقَ في مواطنِ الحقِّ يُعظِمُ اللهُ به الأجرَ ويُحسنُ به الذكرَ والسلام**" (الماوردي، 2014، صفحة 96).

تنهي رسالةُ القضاءِ لمتلقيها وتوضحُ أهمية وجود القضاء وضرورته، وثبوتهِ في الشرائع الدينية، وتُرسي وتضبطُ للمسلمين دعائمَ القضاءِ ونظامه وأسسه، معتمدةً توجيهات وأحكام يسترشدُ بها العلماء والقضاة والفقهاء في مساعيهم القضائية ومنها ضرورة فهم القضية ودلائل كلَّ خصمٍ، وإتاحةُ الفرصة لهما للإدلاءِ بموقفيهما، وضرورة حضور القاضي بين الخصمين مُعتدلَ النَّفسِ مرتاحها، والعمل على الإصلاح بين المتخاصمين قبل بدء القضاء، وإذا تبيَّنَ وجود خطأ في الحكم أو لبساً فيه مما ليس في كتاب الله وسنة نبيِّه، الاجتهادَ والفهمَ عن طريق القياس وأصول الشريعة، كما يؤكد على ضرورة الإخلاص في القضاء وقصد وجه للهِ تعالى فيه. ولقد اكتفى عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– في هذه الرسالة برأيهِ في وضعِ حججهِ وتوجيهاتهِ غير منتظر من أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– الردَّ على خطابهِ أو نقدهُ، وهذا نظرا لسلطتهِ ودرجتهِ في الأمر العليا.

### 2.3 الروابط الحجاجية التوجيهية في رسالة القضاء:

تُصنفُ رسالة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– من الرسالات الإنسانية الحصيفة القليلة في زماننا، والتي لا يخفى على أحد تأثيرها على الفكر الجمعي في ثقافة العرب، وإنَّ اشتهارَهُ بالعدلِ وكنيتَهُ خير تفسير لذلك، فهذه الرسالة التوجيهية قد أثرت وأقنعت أمماً عربية إسلامية وأعجمية بمحتواها القضائي، إذْ اشتملت لغته الخطابية على وسائل لغوية إقناعية مختلفة مُعتمداً أساساً عقلانياً ومنطقياً يرقى بمتلقيه إلى إعمال العقل والفكرِ، وهذا ظهر من خلال الآليات الحجاجية والروابط والعوامل اللغوية الأسلوبية التي عوَّلَ عليها المُرسل في رسالته والتي أضفت عليها عمقاً ودلالة وضمنت لهُ تفاعل المتلقين، وساعدتهُ على تقييد حججه وتوجيهها نحو دلالة معينة، فالروابط الحجاجية" Les connecteurs تربط بين قولين أو حجتين على الأصح أو الأكثر، وتسندُ لكلِ قولٍ دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية : بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأنَّ، بما أنَّ، إذ...." (العزاوي، 2006، صفحة 26). تعمل الروابط الحجاجية على جمعِ الحججِ والأقوالِ، كما تعطي لها وظيفتها الخاصة ولقد صنف أبو بكر العزاوي الروابط حسب قوتها الحجاجية " أ – الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن ..) والروابط المدرجة للنتائجِ (إذن، لهذا، وبالتالي..) ب– الروابط التي تدرِج حججاً قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما..) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة. ج– روابط التَّعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك.) وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما.." (العزاوي، 2006، صفحة 30). وإنَّا التمسنا هذه الروابط في رسالة القضاء لعمر بن الخطاب– رضي الله عنهُ– وصنفناها تصنيفا حسب دلالتها ووظيفتها المركزية في الخطاب الحجاجي:

#### 1.2.3 الروابط المُدرجة للحجج:

يُعتبر الرابط "حتى" من الروابط التي تفيد العطفَ والربط في لغتنا، ومن الروابط التي تدرجُ حججاً قوية، وإنَّ" الحججَ المربوطة بواسطةِ هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنّهَا تخدمُ نتيجةً واحدة، ثم إنَّ الحجةَ التي ترِدُ بعد حتى هي الأقوى، وهو ما يقصدهُ النُّحاة بقولهم: أن يكون ما بعدها غاية لما قبلَها، ولذلك فإنَّ القول المشتمل على الأداة حتى لا يقبل الإبطالَ والتعارُضَ الحجاجي" (العزاوي، 2006، صفحة 73). وإذا نظرنا إلى القول التوجيهي لعمر –رضي الله عنه– :" **وآسِ بين النَّاسِ في وجهِكَ وعَدلكَ ومجلِسكَ حتى لا يطمعَ شريفٌ في حيفِكَ ولا ييأسُ ضعيفٌ من عدلِكَ**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). ابتدأ الصحابي عمر –رضي الله عنه–رسالته التوجيهية ببيان قيمة القضاء وهو الفصلُ في أحرج الأمور وأعسرها، أمرٌ فرضهُ الله –عزَّ وجلَّ–ونبَّهَ وأكَّدَ عليه رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم–فأشار إلى هذا وقال: " **فإنَّ القضاءَ فريضةٌ محكمةٌ وسنَّةٌ**

**متبعةٌ...**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). قولٌ فيه بيان مشروعيتهِ، ولابدَ من الرجوعِ لكتابِ اللهِ وسنتهِ، وأنْ يواسي بين النّاسِ ويعدلَ بينهم بحقٍ في مختلف المواقف وهنا دعوة صريحةٌ للعدل والديمقراطية، ووجوبها بين الخصومِ وتجنبِ كل ما فيهِ شكوك من إقبال على الخصوم والترحيب بهم والنظر إليهم. حتى لا يصلَ به الأمر بهذا الفعلِ إلى نتيجة غير مرغوب بها في القضاء وهي الطمع واليأس من عدلهِ والنفور منه، فوردت "حتى" هنا حرفاً ناصباً للفعل المضارع **( لا يطمعَ، ولا ييأسَ)** وقد أدت بالإضافة للوظيفة النحوية نصب الفعل المضارع وظيفة حجاجية، إذْ أسهمت في ترتيب الحجج ترتيباً تدرجياً، فساقَ –رضي الله عنه–حججاً قويةً وكانت كل حجةٍ تفوقُ الأخرى دلالةً وعمقاً، فالغاية المرجوة من المواساة والعدل تنفي نفياً جازماً دنو من بنفسه سوءٌ أو يأس من العدلِ منه، فلم تأتِ الحجةُ بعد حتى التوجيهية لتبطِلَ ما قبلها أو تتعارض وحكمها، بل الحجة الواردة بعد الرابط حتى هي الأقوي وجاءت لتحقِقَ غاية إقناعية وترضي المتلقي، وتُبصِرَهُ بعواقب الشذوذ عنها.

### 2.2.3 روابط التَّساوق الحجاجي:

يُعدُّ الرابط "الواو" من الرَّوابط اللغوية التساوقية المهمة، وتكمنُ أهميته في ترتيب الحجج وجمعِها، فيقول عنه البلاغي عبد القاهر الجرجاني(400هـ–471هـ):" ومعلوم أنَّ فائدةَ العطفِ بالواو في المفردِ أن يُشرِكَ الثاني في إعرابِ الأولِ وأنَّهُ إذا أشرَكَهُ في إعرابهِ فقد أشرَكَهُ في حكمِ ذلك الإعراب" (الجرجاني، 2004، صفحة 171). يختص رابط الواو إلى جانب جمع الحجج ورصفها، ربط معانيها وإشراكها في الحكم الإعرابي، ولقد ساق لنا الفاروق –رضي الله عنه–مجموعةً من الحجج ووصلَ نتائجها برابطِ الواو، فأسرفَ –رضي الله عنه–في استعمالهِ، وكان رابط الواو على رأسِ كل ملفوظٍ مدلول يحمل مقدمةً ونتيجةً، رابطاً بين الأفعال التوجيهية الأمرية التي تخصُ الطلب، نحو: " **وآسِ بين النَّاسِ...**" " **ولا يمنَعُكَ قضاءٌ...**" "**وقسْ الأمورَ...**" **واجهَلْ...**" "**وإياكَ...**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). وإنَّ هذا التوظيف للرابط من شأنِهِ تقوية الحجج، إذْ ربط ووصلَ كل مسألة قضائية تواجه الحَكم بنتيجةٍ محتملةٍ وعملَ أيضاً على ترتيبها بالشكل المنطقي الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها. " فينتجُ عن رابط الواو علاقة التتابع التي تجعل المُخاطب يلقي حُججَه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول إثر قول، ويسهِمُ الربط الحجاجي بالواو في بناء هيكلية مكونات الخطاب، وضبط منهجهِ بربط المقدمات بالنتائجِ داخلَ الخطابِ الواحدِ" (الشهري، 2004، صفحة 472). فربط –رضيَّ اللهُ عنهُ– أحكاماً وتوجيهات قضائية بنتائجها، وشكلت بهذا الوصلِ تتابعاً منطقياً، أسسَ لبنية الخطاب الكلية، فجمعَ في قولهِ " **البيِّنةُ على من اِدعى واليمين على من أنكر والصُلحُ جائزٌ بين المسلمين...**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). إنَّها أحكامٌ قضائية استلهمَها – رضيَّ الله عنه–من القرآن والسنَّة، وأقرَّها للقضاةِ بعدَهُ، فالبينة على المُدعى واليمين على المُدعي عليه والصّلحُ

أحبُ الأعمال إلى الله تعالى، فاشتركت في أحكامها القضائية واشتركت كذلك في حكمها الإعرابي الرَّفعُ على المبتدأ والعطفُ عليه. ودعوته إلى المعرفة والفهم تقتضي إدراكاً وقياساً فيقول: "**اعرف الأمثالَ والأشباهَ وقِس الأمورَ بنظائرها...**" (الماوردي، 2014، صفحة 96).إنَّ القياسَ حجةٌ عند أهلِ العلمِ، فإذا التبسَ أمرٌ وغمُضَ يجتهد، وربط بين مسائل هامة وفنون فقهية لابد من إدراكها والعمل بها، وإنَّ هذا الترتيب والربط النسقي بين الحجج قد أعطى لخطابهِ سلميةً تراتبت على إثرها الحجج ترتيبا تسلسليا، وأقواها حجةً كان القضاءُ فريضة وسنةٌ متبعةٌ وتفرعت عنهُ مختلف التوجيهات والحجج القضائية الواردة في الرسالة، وتكمنُ أهمية هذا الرابط الحجاجي فيما أحدثهُ من انسجام في الخطابِ وتناسقٍ، وقادَ المتلقي إلى الاتجاه الذي يُريدُهُ المتكلم والإخضاعِ لهُ.

كما جمعَ أحكاماً تحذيرية يدعو أبا موسى الأشعري ويوجههُ لتركِها والعدولِ عنها حتى لا تنازِعَهُ حكمَهُ وتُخرِبَ أمرَهُ. يقول: "**وإياكَ والقلق والضَّجرَ والتأفُفَ بالخصومِ فإنَّ الحقَ في مواطنِ الحقِ يُعظِمُ اللهُ به الأجرَ ويحسِن به الذكر...**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). تأتلفُ الحججُ وترتصِفُ وكلُّها تغوص في الذات الإنسانية وتتعمقٌ في نفسيتها وانفعالاتها، وتستقرئُ لحظات الضعفِ وتكشفِ لواعجِها، فمن شأنها هذه الحجج المحبوكة بتركيز أن توقِعَ المتلقي في مسلك يُدركُ من خلالهِ حجمَ المهمة الملقاة على عاتقهِ وتجعلهُ يقتنع بخطابهِ بدون استفسارات واحتجاجات، لتأتيَ بعدها النتيجة التي تفصِلُ في حقِ القاضي الفاصل بالحق والعادلِ بالحكمة والإنصافٍ وهي الجزاء الحسن وعظيمَ الأجرِ من المولى. وعليه نجمَ عن دخول رابط الواو تساوقَ الحجج وترتيبها منطقياً وصولاً إلى النتائجِ، وانسجام عناصر الخطاب وبنيتهِ، كما ساهمت في حصول الفائدة المطلوبة من توجيه العقولِ وتدريبها على إقامة العدلِ وتحقيقهِ، وعدم الانخداعِ بالمسؤولية ومراتبها.

يُعدُّ الرابط اللغوي "الفاء" من الروابط الحجاجية والتي تفيد غايتها ربطَ الأفكارِ وترتيبها في نسجِ الخطاب واتساقِهِ، فيذكر عبد القاهر الجرجاني في شأنِها " الفاء توجبُ الترتيبَ من غير تراخٍ، فإذا عطفتَ بها الجملة على الجملةِ ظهرت الفائدة" (الجرجاني، 2004، صفحة 172). ولو تأملنا في رسالة القضاء لعمر بن الخطاب، موردَ الفاءِ "**فافهمْ إذا أُدليَّ إليكَ، فإنَّهُ لا ينفعُ تكلمٌ بحق لا نفاذَ له...**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). فإنَ أغلبَ المواضعِ التي احتلتها في الكلام أفادت السبب أي أنَّ ما بعدها كانَ مُسبباً لما قبلها، وما بعدها كان نتيجة حتمية لذلك، وهنا الأمر في القولِ يحملُ الشرط في معناه ويلزم ذلك قولين، جملة الشرط وجملة الجواب والجزاء اقترنت بالفاء السببية، والتي تعوضها اللام السببية وتحمل معناها، ففي قولٍ آخر: "**فمن أحضرَ بينة....فإنَّ ذلك أنفى للشك...**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). فأفادت الفاء هنا السببية بمجيئها في جملة شرطيةٍ جمعت الشرط بجوابه، وأدت العطفَ والترتيب والتعقيب أيضاً، فينتفي الشكُ والرَّيب إذا حضُرَت البينة والحجة وهنا ينقطعُ الشكُ

باليقين، فأسهمت الفاء بربط السبب بالنتيجة وسهلَت عملية انتقال الفكرة وترتيبها، بإقامة علاقة حجاجية تتابعية مفيدة في بناء النص وانسجامهِ بترتيب الحجج ورصفِها، وبالتالي هذا التتابع للحجج والأفعال يُحدث غاية حجاجية بإقناع المتلقي وتوجيهه.

### 3.3 العوامل الحجاجية التوجيهية في رسالة القضاء:

لا يستقيمُ الخطابُ الحجاجي إلا باحتوائه عوامل حجاجية تجمع الممكن وترصِفهُ بغية إعطاء معنى شامل كُلي للخطاب، فالعوامل الحجاجيةLes opérateurs " لا تربطُ بين مُتغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) ولكنَّها تقومُ بحصرِ وتقييد الإمكانات التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل (ربما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، ما...إلا، وجل أدوات القصر" (العزاوي، 2006، صفحة 26). إنَّ وظيفة العوامل ربط الممكن للأقوال وحصرها وعرضها" وهذا النوع يكون داخلَ القولِ الواحدِ من عناصرَ تدخلُ على الإسنادِ مثل الحصر والنفي، أو مكونات مُعجمية تُحيل في الغالبِ إحالة غير مباشرةٍ مثل (منذ) الظرفية و(تقريباً) و (على الأقل)..." (الطلبة، 2008، صفحة 195). إنَّ العواملَ الحجاجية ألفاظٌ بعينِها تحقق أبعاداً تداولية حجاجية، " فإذا وُجدت هذه المورفيمات في ملفوظ تحوِل وتوجِه الإمكانات الحجاجية لهذا الملفوظِ" (رمضان النجار، 2013، صفحة 117). ولقد تعددت المورفيمات الحجاجية التي توجه وتحول الممكن للملفوظات في رسالة القضاء، وتم حصرُها ومُعاينتها وِفق مُؤداها ودلالتها الحجاجية التوجيهية.

#### 1.3.3 العامل التوجيهي فعل الأمر:

الأمرُ هو ما دلَّ على طلب القيامِ بالفعل والفور في إنجازهِ والالتزامِ به، والوجوب في ذلك " فالأفعال اللغوية تُسهمُ بأدوارٍ مختلفةٍ في الحجاجِ، إذ يضطلعُ كلٌّ منها بدورٍ مُحددٍ في الحجاج بين طرفي الخطاب، وتترتبُ الأفعال حسب مقدار الاستعمال" (الشهري، 2004، صفحة 482). ولقد اشتغل الخطاب في الرسالة على أفعال طلبية توجيهية اضطلعت بأدوار حجاجية مهمة، فاستعان الموجِه عمر بن الخطاب بعامل الأمرِ حتى يُدرِكَ الموجَه أهمية قواعد القضاء، وإنجازُها واجبٌ محتمٌ" فاتفقَ البلاغيون والأصوليون واللسانيون على عدِّ مفهومِ الأمر من المفاهيم الطلبية التي تستدعي وجوب إنجازِ فعل ما في الخارج فعل قوة تأثيرية من المتكلم، وهيمنَتُه على المخاطب وهو ما عبروا عنه بالاستعلاء، فالأمر إذن صيغة تستدعي فعلاً أو قولا يُنبىء عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء" (الناصر، 2018، صفحة 229). جاءت صيغُ الأمرِ كلُها الإلزامية بصيغة افعلْ، واتخذت شكلَ الإنجازِ والتوجيه والحث والنُّصحِ وقد استثمرَها ـ رضيَ الله عنه ـ لتحقيقِ غاية إبلاغية توجيهية " **افهمْ إذا أُدليَّ إليك.. آس بين الناس..، اعرفْ الأشباه والأمثالَ..، قسْ الأمورَ بنظائرها..، اجهل لمن ادعى حقاً**

**غائباً...**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). فقوله –رضي الله عنه– **(افهم إذا أدليَّ إليك)** يُظهر دعوة للمتلقي إلى الفهم باعتماد الفعل الكلامي التوجيهي الأمري **(افعل– افهم)**، وهذا بضرورة فهم القضية بعد الإدلاء بها ومعرفة الخصوم، وحسن إدارة الحكم بالمعاينة والحكمة وإقامة الدليل، وقوله **(آس بين الناس)** يدعو – رضي الله عنه– بصيغة فعل الأمر التوجيهي **(آس)** بالمواساة بين الخصوم وعدم التمييز والمحاباة بينهم وهذا أثناء حضورهم المجلس وفي لقائه بهم ولا حتى في القضاء، وقوله **( اعرف الأمثالَ والأشباهَ، وقِسْ الأمورَ بنظائرِها)** يُظهر حرصه –رضي الله عنه– الشديد على اتباع القرآن والسنة في القضاء، وإنْ عسُر على القاضي الحكم في مسألة ما لا نص فيها، يُطالبهم بصيغتي الأمر التوجيهي **(اعرف، قس)** بالاجتهاد والقياس في المواقف التي لم يرد فيها نص قرآني ولا نبوي، ناظراً في ذلك إلى مصلحة القضاء والمسلمين ومشجعاً على الاجتهاد والعلم والمعرفة فيما لم يأت به دليل شرعي. إذن هنا دعوة صريحة للقيام بأفعال على وجه الاستعلاءِ والتوجيهِ؛ وهو عمر بن الخطاب الخليفة العارف بشؤون الرعيةِ والخلافةِ، ودعوته للمؤاساة والفهم والتَّفَقُّه في أمر القضاء، والمعرفة والقياس والاستنباط إذا غمُضت الأمور، بيَّنَ –رضيَّ الله عنهُ– آداب القُضاة وصفةَ الحكمِ والأوامر والنواهي، وبهذه الرسالة التوجيهية يحاول توجيه القضاة ورعيته المكلفين بالولاية لأسس القضاء والتنبه لأحكامه بالفهم والتدبر والاحتكام لكتاب الله وسنة نبيه، وللجوء إلى القياس والاجتهاد إذا غمضت المسائل؛ والابتعاد عن الأمور التي تحول بينهم وبين قضاء عادل مؤثراً فيهم بأسلوبه الخطابي التوجيهي الطلبي قاصداً إقناعهم بتوجيهاته وأوامره، ففعل الأمر هنا له أبعاد حجاجية وتأثيرية فهو يدلُّ على التحكمِ والتوجيه، وطلب الفعل من الأعلى سلطة، ومن خلاله أظهرَ –رضي الله عنهُ– دقائق الأمور في العدل وحقيقة الأشياء والتهاون فيها، وكشف عواقب الضال والشاذ عنها، فتتوارد الأفعال الدالة على الأمر في الرسالة من الآمر رغبةً منه للانتقال بمأمورهِ والتوجهَ به إلى الاقتناع والانتفاعِ والتبصر لإقامة عدالة حقة.

### 2.3.3 العامل التوجيهي النهي:

سجلت رسالة القضاء حضوراً للفعل الكلامي التوجيهي النهي، الذي سمح للمحاجج عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– بتوجيه القول نحو الوجهة الحجاجية التي يرومها، ويسعى إلى تمكينها لدى متلقيه. "فالنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك: لا تفعل، والنهي محذوٌ به حذوَ الأمر في أنَّ أصل استعمال لا يفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادفَ ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب(...) والأمر والنهي حقهما الفور" (الشهري، 2004، صفحة 349) ومن أمثلته في الرسالة قوله **(ولا يمنعنَّكَ قضاءً قضيته أمس فراجعت اليوم فيه عقلك وهديت لرُشدكَ أن ترجِعَ إلى الحق فإنَّ الحقَّ قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في**

**الباطل)** فاعتمدَ المرسل آلية النهي التي تروم القيام بالأمر على وجه الطلب والفور، بصيغة النهي لا تفعل لا الناهية الجازمة والفعل المضارع **(لا يمنعنَّك)**. ويُقصدُ بذلك أنَّ القاضي إذا قضى بحكم في أمر معين، وحدث أن تكررَ هذا الأمر، فلا يمنعنك الاجتهاد الأول من إعادته، إذا طرأ تغييرٌ في الاجتهاد، ولا يكون الأول مانعاً من العمل بالثاني إذا ظهر أنهُ الحق، وأنَّ الرجوعَ إلى الحق أولى من التمادي في الباطل. فاستلزم الفعل التوجيهي النهي تحذيراً من مغبة التمادي في الباطل فقط لإعلاء الحكم الأول وعدم التراجع فيه، واستلزم دعوة للإيثار والتراجع إن كان الحق ظهر مع اجتهادات أخرى ظهرت وعدم التزمت والتشبث بالرأي القديم فقط لأنَّهُ الأول. ونلحظ هنا توجيه من الخليفة لمتلقيه وتحذيره من التمادي في الباطل بالتشبث برّأي قد يتغير مع الزمن ومع تغير الاجتهادات، ويدعوه من خلال هذا الفعل للإذعان والتفتح إذا ما صادف هكذا مسائل والتصرف فيها بيقين ومراجعة.

### 3.3.3 العامل التوجيهي الإغراء والتحذير:

لقد أدى مورفيم الإغراء والتحذير دوراً في رسالة القضاء، ونال حضوتهُ في الخطاب، "فالإغراءُ لهُ عمل توجيهي مُضادٌ للتحذير فالتحذيرُ هو توجيه إبعاد، في حين يكون الإغراءُ هو توجيه تقريب لأنَّ الإغراء هو أمرُ المخاطبِ بلزوم ما يحمدهُ" (الشهري، 2004، صفحة 96). لقد كانت صيغة الإغراء الواردة في الرسالة " **الفهمَ الفهمَ فيما تلجلجَ في صدرك مما ليسَ في كتابِ اللهِ تعالى ولا سنَّةُ نبيِّه..**" (الماوردي، 2014، صفحة 96) إنَّ من صيغ الإغراء المتعارف عليها في بلاغتنا العربية التكرار، ترغيباً لأمرٍ وتحبيباً له. " إعادةُ اللفظ بنفسهِ أو بمرادفهِ، سواءُ أكانَ ذلك اللفظُ المعادُ المكرَّر أو المذكور مُرادفهُ اسماً أم فعلاً أم حرفاً أم جملةً" (هارون، 2001، صفحة 112) ولقد وردَ التكرار في الرسالة اسماً مفرداً نائباً عن فعل الأمر بقوله **(الفهمَ الفهمَ)** يوجه الخليفة عمر أبا موسى الأشعري بهذا التوكيد اللفظي المكرر بالقيام بعملية الفهم، وآمراً المخاطَب المُغرَى بلزومِ الفهمِ إذا اضطرب الأمرُ عليه ولبُسَ واختلِفَ فيه باللجوء إلى كتاب اللهِ وسنة نبيِّهِ، والفهم في اللغة الإدراك والدراية والوعي بالشيء، وهو الفقه أي تقدير الكلام المحذوف **(الزم الفهم )** والأحكام الشرعية في المسائل التي تستدعي الاجتهادَ والسَّعيَّ في الأمر والتَّفصيل فيه مما ليس في كتابِ الله وسنتهِ، واللجوء إلى التَّدبُر والقياسِ فيما اُختلِفَ فيه وعصِيَّ أمرُهُ. وإنَّ التكرار لهُ أهمية في الكلام لما لهُ دور في تأكيد الفكرة والحجة ودورٌ يُسهمُ به في إقناع المتلقي وتثبيت المعنى في ذهنه. واعتمدهُ –رضي الله عنه– ليسَ عفوياً بل عن قصدٍ مُسبقٍ منهُ وغاية؛ بتسجيل حضور المعنى بتكرار اللفظ وتحريك نفس المتلقي بحملهِ على الاقتناع وترسيخ المعنى في ذهنه وتأكيده وبالتالي يضطرهُ للإذعان، وهنا تتمركز الوظيفة الحجاجية التوجيهية.

أما صيغة التحذير تحملُ دلالتها الضمنية البُعدَ عن الأمرِ المحذور والتَّوجُسَ منهُ، توجيها وتحذيراً لترك الأمر المذمومِ والمرفوض وتجنبهِ، إذ " يُعدُ أسلوب التحذير من آليات التَّوجيه، ويتمُ ذلك من خلالِ اِستعمالِ أدوات معينة في أشكالِها المباشرة، وهذا ما يعمَد إلى استعمالهِ المُرسِل في بعضِ الخطابات ولهُ في هذا مآرب، إذ يُنزه نفسَهُ عن تهمةِ التلاعبِ بعواطفِ الآخرين" (الشهري، 2004، صفحة 355). يستعينُ –رضي الله عنهُ–بعامل التحذير الحجاجي التوجيهي لدرءِ صفات نفسية تُغَافلُ نفسَ المرءِ وتَعْلَق بها فيقول: "**وإياكَ والقلقَ والضجرَ والتأفُّفَ بالخصومِ فإنَّ الحقَ في مواطنِ الحقِ يُعَظِمُ الله به الأجرَ ويُحسِن به الذكر..**" (الماوردي، 2014، صفحة 96). اتخذت صيغة التحذير وعاملُها شكلاً تركيبيا مهماً، أين ابتدأ بضمير النصب المنفصل "**إيا**"، وهي صورة تشتملُ على ذكرِ المحذر ضميراً للمخاطب، هو إياك وفروعه وبعدهُ المُحذَر منهُ اِسماً مسبوقاً بالواو دون غيرِها، أو غير مسبوق بها" (الشهري، 2004، صفحة 357) وقد احتوى خطاب الرسالة على ضمير النصب المنفصل مُقترنٍ بكاف الخطاب، ليحملَ في ضمنهِ رسالة نصحٍ وإرشادٍ وتوجيهٍ للحاكم بالقضاءِ، يمنَعهُ القلقَ والضَّجرَ والتأفُفَ بالخصومِ، ويُصرِح بالمحذر منه ولا يُخفيهِ، ولقد اقترنَ المحذورُ وتعددت صورهُ واقترنت برابط الواو الحجاجي لتتابُعها في نفس الإنسان ومخالجتِها لهُ تذمراً، فكانت هذه المعطوفات المحذر منها سلسلة من الحالات النفسية التي تُصاحب الإنسان وطبيعته، ونصح ـ رضي الله ـ عنهُ أبا موسى الأشعري مغبةَ الشعورِ بها أمام الخصومِ ليأتيَّ الجزاءُ الحسن والأجرُ والفرجُ لمُجلِّ الحقِ والحاكم به من الله عز وجلَّ، وبالتالي يكون المُرسل قدَّم منفعتَهُ المتمثلة في التحذير من سلوكات نفسية والنصحِ بتجنبها بتثبيتها في ذهن المتلقي بصيغة التحذير **(إياك)** وتوكيد ضررها بالحجج المترتبة بالرابط التساوقي الواو، قاصداً بهذه الآلية الحجاجية الموظفة إقناع المتلقي والتأثير فيه.

### 4.3.3 النفي والتوكيد وعامليتهما:

إنَّ تداولية الحجج ونجاحها وتحقيق التأثير والإقناع مرهونٌ بعناصر ثلاث في العملية الحجاجية المرسل والمتلقي والرسالة اللغوية، وكان لزاما للمتحاجين أن يعمدوا في تأكيد آرائهم وتثبيت مواقفهم ونفي ما عداها إلى أساليب لغوية تبرز وتدعم قضاياهم وتؤكدها وتنفي ما يشوبُ مواقفهم ويعارضها، وكانّ أبرزها التوكيد " فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، إن لم يكن كلّها ليعبر عن وجهة نظره وليُحدد موقفه من نقطة الخلاف ، كما يستعملهُ للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء، ولتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنَّها لم تعد صالحة" (الشهري، 2004، صفحة 482) ونلاحظ اهتمام الخليفة عمر بآلية التوكيد لتثبيت حججه وترسيخ رأيه، معتمدا في هذا الضرب الجملة الاسمية. " والجملة الاسمية لها دلالة على الحقيقة دون زمانها، وذلك أن الاسم –هو المسند إليها فيها– يفيد الثبوت، والخبر إخبار عنه، والإخبار بالاسم يفيد الثبوت دون التجدد،

والإخبار بالفعل عنه يفيد التجدد" (عكاشة، 2014، صفحة 88) فالجملة الاسمية تحوي اسمين أسند أحدهما إلى الآخر، فنلحظ هذا في الجمل الاسمية المتعاطفة المذكورة في الرسالة( **البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر ، والصلح جائزٌ)** فالبينة مسند إليه واليمين والصلحُ معطوفان عليها يعربان إعرابها، يفيد اثبات البينة بالدلائل والشهود على من رفع دعوى وعدم الحكم له، وتأكيدها باليمين أو الحلف إن حاول إنكار دعوى خصمه، فالخبر فيهما ورد جارا ومجرورا متعلقا بمحذوف خبر للمبتدأ، والمسند في الصلح وردَ صريحا مُخبراً عن ضرورته وأهميته في كل دعوى قبل الحكم، فالخليفة عمر يعمد لهذه الجمل وغيرها في الرسالة لإثبات المعنى تثبيتاً، وإقرار الحقيقة على وجه الثبوت لا التغير والتجدد وترسيخها في ذهن متلقيه، كما جاءت أمثلة أخرى مؤكدة بالرابط "**إنَّ**" وقد استعملها لإثبات حقيقة لا جدال فيها **(إنَّ القضاء فريضة محكمةٌ وسنة متبعةٌ...فإنّهُ لا ينفعُ تكلم بحق لا نفاذ له ...فإنَّ الله عفى عن الأيمان ....فإنَّ الحق في مواطن الحق يُعظم الأجر...)** كل هذه الجمل جاءت مؤكدة بإنَّ وهذا لتأكيد أهميتها بوصفها أسياسيات عقائدية وثوابت قضائية شرعيه ثبتت في القرآن والسنة، جاءت مؤكدة الخبر للمبتدأ؛ ساعيا –رضي الله عنه– باعتماد هذه الآلية إلى تثبيت دعائم القضاء بالتأكيد عليها وبإيصال نتيجة مباشرة للمتلقي بسلكها واتخاذها سبيلاً في قضائه.

ولقد استغل عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– آلية النفي الحجاجية لإنكار ونفي أمور وتوجيه المخاطب لغيرها." فالنفي عامل حجاجي يُحقق به الباث وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبِّل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة (ن) ولقد حصرت العربية في لغتها حروف للنفي من قبيل (لا، لن، لم، ما)" (الناجح، 2011، صفحة 47). وظهر عامل النفي في الرسالة لنفي أمور وتوجيه المخاطب إلى مسلماته بقوله **(لا ينفعُ تكلم بحقٍ لا نفاذ لهُ...)** فنلحظ في القول إنكار عمر –رضي الله عنه– فائدة حكم لا قيمة لهُ، ولا تُنفَذ أحكامهُ، حكمٌ يُدار لهُ الظهرُ ويُطعَنُ فيه، وبالتالي فنتيجة الحكم الذي لا قيمة لهُ يعيبهُ –رضي الله عنه– من القضاة، ويُنكرهُ من متلقيه ويرفضهُ لأنَّهُ يحطُّ من شأن القضاء وقاضيه. فالقول يستلزم معناً مجاوراً ضمنياً تحذيرياً لأبي موسى الأشعري من كلام حقٍ مطعون فيه، مُلفتاً انتباهه لهُ وراغباً في إقناعه بما فيه صلاح للقضاء وللمسلمين.

### 5.3.3 العامل الحجاجي إلا...:

يُعدُّ عامل الاستثناء بإلا من العوامل الحجاجية اللغوية التي تفيد القصر وتتجه بالحجج المطروحة إلى نتيجة واحدة. "إنَّ دخول صرافم من قبيل "ما...إلا" أو "إنْ هو...إلا" أو "ليس...إلا" على ملفوظ مثل "زيد كاتب" من شأنها أن تُخرجَهُ من الإبلاغية أي من مستوى الوصف والإبلاغ إلى الحجاجية حيث تكون العوامل المذكورة موجهة لبقية الخطاب نحو نتيجة بعينها، وهذه النتيجة أو الاستلزام أو المفهوم واحد في جميع الحالات" (الناجح،

2011، صفحة 61) ولقد ظهر عامل الاستثناء في الرسالة في قوله–رضي الله عنه– **(المسلمون عدولٌ بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدٍّ أو مُجرباً عليه شهادة زور أو ظنيناً في ولاء أو نسب...)** فالمستثنى منه في جملة الاستثناء تعَين وتحدَد **(المسلمون عدول)** أي شهداء على بعضهم بعضا، واستثنى من الشهادة مَن ظهر فيه مانع الشهادة المستثنى **(المجلود في حدود)** فلا تقبل شهادته أي من انتهك حدود الله وجُلِدَ لذلك، والمستثنى المعطوف ب "أو" **(مُجرباً عليه شهادة زور)** أي لا تقبل شهادة من شهد زوراً وبهتانا، والمستثنى المعطوف ب أو( **ظنيناً في ولاءٍ أو نسبٍ)** فلا تصح شهادة من به ظن وشك من الأقارب الذين لهم صلة مباشرة بالمدعي أو كان ولاؤهُ مشكوكاً به. وبالتالي فاعتمادهُ –رضي اللهُ عنه– العامل الحجاجي الاستثناء بإلا مقصودٌ ولغايات حجاجية، وتعدد أوجه المستثنى بالعطف يُؤدي في خطاب الرسالة إلى نتيجة واحدة مُخصِصاً إياها مُستثنياً الإمكانات فقط، إذ أنَّ هؤلاء المستثنين من الشهادة ظهرت موانعٌ فيهم رفضت شهادتهم، واستثنتهم من نتيجة الشهادة، فالعامل الحجاجي الاستثناء الذي اعتمدهُ –رضي الله عنه– أسهم في ترتيب الحجج إلى نتيجة مُعينة وتوجيه الأقوال نحوها وأقصى وأبعد كل الدلالات المُعارضة رغبةً في إقناع مُتلقيه وإذعانه وتوجيهه نحو قضاء لا يُدار لهُ الظهر ولا يُطعن فيه.

## 4. الخاتمة

يتضحُ من أنموذج الرسالة القضائية أنَّ الاستراتيجية تعدُّ خطة ذهنية يلجأ لها القائل لإنتاج خطابه، وعمر بن الخطاب – رضي الله عنه– في رسالته خطَّ استراتيجية حجاجية توجيهية لإقامة قضاء عادل؛ لاجئاً لأهم الصور والآليات والتقنيات الحجاجية التوجيهية.

إنَّ من أبرز مُبررات استخدام الاستراتيجية التوجيهية هي الكفاءة التداولية التي يضطلعُ بها الخطيب عمر بن الخطاب الفكرية والإدراكية المائزة لمختلف الصيغ والأساليب التي لها قدرة التأثير، والسلطة التي تحكم طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب. والتي فرضت التوجيه بصوره وأفعالهِ، والقصد الذي نوى تحقيق التأثير بتنفيذ الأوامر والنواهي لتحقيق عدل سامٍ في المجتمع الإسلامي.

اِعتمد الخليفة عمر بن الخطاب في رسالتهِ آليات وأدوات حجاجية أبرزها الروابط اللغوية التي رصفت الحججَ وساقتها من أعلاها إلى أدناها حسب قوتها ودلالتها العميقة، واختلفت في الرسالة حسب مقاصد المرسل عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– والغايات الحجاجية التوجيهية التي كان يروم إيصالها لمتلقيه ومنها (الواو، حتى، الفاء).

أسهمت العوامل الحجاجية التوجيهية الموظفة في الرسالة في بناء النص واتساق عناصره وتحديد فكرته وإلغاء الدلالات غير المرغوب فيها ومنها الأفعال الإنجازية المُتجسِّدة في أفعالِ الأمرِ والنهي، والأفعال التوكيدية التقريرية المتمثلة في النفي والتوكيد؛ وذلك دعوةً منهُ صريحةً لتثبيت المعنى وترسيخهِ عند المتلقي .

الآلية الحجاجية التوجيهية التي برزت أيضاً صيغة الإغراء والتحذير حِرصاً منهُ على الترغيب للأمر والترهيب والتحذير من مغبة الوقوع فيهِ حتى يبلُغَ قَصدَهُ التوجيهي، وأكثرَ من استعمالهِ إصراراً حتى يفهموا منهُ حِرصَهُ الشديدِ على التَّقيد بالتعليمات وعدم التغافل عنها ومخالفتها إذ لا تحتمل تأويلاً غير معناها.

استثمر –رضي الله عنه– العامل الحجاجي أسلوب القصر المتجسد في الاستثناء ب "إلا" لإبلاغ غايته الحجاجية وإيصال متلقيه إلى نتيجة معينة، رافضاً كل الإمكانات والدلالات المعارضة التي تحول بينه وبين قصده الإقناعي.

**التوصيات:**

ـ دعوة الباحثين المهتمين في حقل الدراسات التداولية مراجعة الإرث اللغوي والبلاغي العربي وإعادة توجيهه وتصنيفه وتبويبه وفق المستجدات التي جاءت بها التداولية في النظرية اللسانية الغربية المعاصرة. بذلك نكون قد فتحنا الأبواب على مصراعيها لتجديد تراثنا التداولي باستغلال جميع حقوله المعرفية.

ـ العمل على تشجيع الباحثين لإنجاز دراسات وأبحاث مقارنة بين التراث اللغوي والبلاغي العربيين وإنجازات التداولية المعرفية المعاصرة.

ـ حث الباحثين على إنجاز دراسات ببليوغرافية تهتم بتصنيف المصادر اللغوية والبلاغية بوصفها مصادر تداولية .

ـ تشجيع الباحثين للقيام بأبحاث ودراسات تطبيقية تستثمر المتون والنصوص القصيرة والمتوسطة التي يزخر بها تراثنا العربي في كافة حقوله المعرفية.

## 5. المصادر والمراجع

### 1. بالعربية:


1. آن روبول، و جاك موشلار. (2003). التداولية اليوم، علم جديد للتواصل (ط 1). (سيف الدين دغفوس، و الشيباني محمد، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

2. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني. (2004). دلائل الإعجاز (ط 1). بيروت، لبنان: دار الجيل.

3. أبو بكر العزاوي. (2006). اللغة والحجاج (ط 1). الدار البيضاء، المغرب: العمدة للطبع.

4. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي. (2014). الأحكام السلطانية. الكويت، الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة.

5. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (2003). كتاب العين (ط 1، المجلد الأول). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

6. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (2009). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. القاهرة، مصر: دار الحديث.

7. أمينة الدهري. (2011). الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة (ط 1). الدار البيضاء، المغرب: شركة النشر والتوزيع المدارس.

8. باتريك شارودو. (2009). الحجاج بين النظرية والأسلوب (ط 1). (أحمد الودرني، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتب الجديد.

9. باتريك شارودو ودومنيك منغنو. (2008). معجم تحليل الخطاب. (عبد القادر المهيري، و حمادي صمود، المترجمون) تونس، تونس: دار سيناترا.

10. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور. (دت). لسان العرب. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

11. دلال واشن. (جانفي، 2010). القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 6.

12. هادي شندوخ حميد السعيدي، و حيدر برزان سكران العكيلي. (2011). وظيفة الحجاج في نهج البلاغة قراءة في الأنماط والدلالات. مجلة كلية الآداب جامعة ذي القار، 97، 318-342.

13. زهرة بن اعراب. (2010). دور الأساليب والروابط اللغوية في العملية الحجاجية من خلال البيان والتبيين الجاحظ. مجلة الخطاب، 6.

14. حمو النقاري. (2006). التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه (ط 1). الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب: مطبعة النجاح.

15. الحسين بنو هاشم. (2014). نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان (ط 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

16. محمد سالم محمد الأمين الطلبة. (2008). الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر (ط 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

17. محمد هارون. (2001). الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ط 5). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

18. ناديا رمضان النجار. (2013). الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي (ط 1). حلوان، جامعة حلوان، مصر: كلية الآداب.

19. نعمان بوقرة. (2009). المصطلحات الأساسية، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية (ط 1). عمان، الأردن: جدار للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث.

20. عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية (ط 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد.

21. عبد الحسن علي حبيب شبيب الناصر. (2018). الخطاب الحجاجي (ط 1). بيروت، لبنان: دار القارئ.

22. عزالدين الناجح. (2011). العوامل الحجاجية في اللغة العربية (ط 1). صفاقس، تونس: مكتبة علاء الدين.

23. فيليب بروتون، و جوتيه جيل. (2011). تاريخ نظريات الحجاج (ط 1). السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية: مركز النشر العلماء.

24. صابر الحباشة. (2008). التداولية والحجاج مداخل ونصوص (ط 1). دمشق، سوريا: صفحات للدراسات والنشر.

2. **بالفرنسية:**

**1-** Bocthor, E. (1995). *Dictionnaire Française Arabe* (éd. 1éd). Beirout, Lebanon: Librairrie Du Liban Pubilishers.

**2-** Larousse. (2002). *Dictionnaire D' analyse du discours* (éd. 1). Paris, france: Sevie.

**3.** Rey, A. (Non année). *Le Robert Micro* (éd. pas éd). Canada: Montreal Canada.